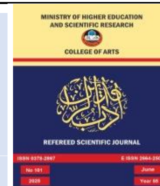
Adab Al-Rafidain, Vol. 55, No. 101, 2025 (01-06)



Adab Al-Rafidain

https://radab.uomosul.edu.iq



Sultan Abo Amro Othman Al - Hafsy: A Study of His Reforming Work 839 – 893 A.H. / 1436 – 1488 A.D.

Noha Ahmed Muhammad

Lect./ Department of History College of Arts / University of Mosul/ Mosul- Iraq

Article Information

Article History:

Received September 15, 2024
Revised October 06 .2024
Accepted October 13, 2024
Available Online June 01, 2025

Keywords:

Corners
Schools
Fountains
Offices
Educational Institutions

Correspondence:

Noha Ahmed Muhammad
nuhaalbadrani73@uomosul.edu.iq

Abstract

Sultan Abu Amr Othman is the last of the powerful sultans of the Hafsid state (625-981 AH / 1227-1573 AD). Thanks to his personality, wisdom, firmness and justice, this sultan was able to maintain the state he inherited from his fathers and grandfathers safe and stable throughout his long reign that lasted more than 54 and a half years. He is the longest-reigning Hafsid sultan, the most famous and the closest to his subjects in affection. How could he not have been, as his reign was distinguished by the many works and achievements he provided to serve his subjects, through which he gained the love and loyalty of his subjects.

Thus, peace prevailed and security spread throughout his reign until it became a prominent feature of his. For this reason, we decided to shed light on this topic, as it directly affects people's lives. We dealt with the topic in two sections. In the first section, we discussed the personal biography of the sultan, starting from his birth, upbringing, characteristics and a glimpse of his era, up to his assumption of power and finally his death. As for the second section, we explained the most important monuments that abounded in the era of this Sultan according to their importance to the public, starting with religious facilities, and corners, all the way to schools, houses of learning, and many others.

DOI: 10.33899/radab.2024.153598.2230,

السلطان أبو عمرو عثمان الحفصي (893-839 هـ / 1488-1436 م)

دراسة في اعماله الإصلاحية

نهى احمد محمد*

المستخلص :

يعدُّ السلطان ابو عمرو عثمان آخر سلاطين الدولة الحفصية (625 – 981 هـ / 1227 – 1573 م) الاقوياء فقد استطاع هذا السلطان بفضل شخصيته وحنكته وحزمه وعدله ان يحافظ على الدولة التي ورثها عن آبائه واجداده آمنة مستقرة في عهده الطويل الذي استمر اكثر من 54 سنة ونصف فهو اطول السلاطين الحفصيين عهداً واكثرهم شهرة واقربهم الى الرعية مودة كيف لا وقد تميز عهده بكثرة الاعمال والانجازات التي قدمها لخدمة رعاياه فاكتسب بها حب الرعية واخلاصهم له فعم الهدوء وانتشر الامن في عهده حتى اصبح سمة بارزة له .

ولهذا السبب ارتأينا ان نسلط الضوء على هذا الموضوع كونه يمس حياة الناس بشكل مباشر وعالجنا الموضوع بمبحثين ، تناولنا في المبحث الاول سيرة السلطان الشخصية بدءاً من مولده ونشأته وصفاته ولمحة عن عصره وصولاً الى توليه الحكم واخيراً وفاته .

* قسم التاريخ / كلية الآداب/ جامعة الموصل/ الموصل – العراق

أما المبحث الثاني فقد وضحنا فيه اهم الاصلاحات التي زخر بها عهد هذا السلطان حسب اهميتها للعامة بدءاً من المرافق الدينية والزوايا وصولاً الى المدارس ودور العلم وغيرها الكثير .

الكلمات المفتاحية : الزوايا ، المدارس ، السبالات ، مكاتب ، دور العلم .

المقدمة

يعدُّ السلطان أبو عمرو عثمان الحفصي آخر السلاطين الأقوياء للدولة الحفصية (625-981هـ / 1227-1573م) فقد استطاع هذا السلطان بفضل شخصيته وحنكته وحسن سياسته ان يحافظ على الدولة التي ورثها عن آبائه واجداده قوية وآمنة في عهده الذي امتد قرابة (54) سنة فهو بهذا الحكم يعدُّ أطول السلاطين الحفصيين عهداً واكثرهم شهرة واقربهم الى قلوب الرعية مودة ، ولعل الصفة الأخيرة دفعتنا للبحث في أسباب هذا القرب من الناس وهذه المحبة التي نعرف جميعاً هي من اكبر اماني أي حاكم في كل زمان ومكان لهذا جاء عنوان البحث (السلطان أبو عمرو عثمان الحفصي دراسة في اعماله الإصلاحية) علنا نستطيع من خلال هذا البحث ان نسلط الضوء على الأسباب التي دفعت المؤرخين والباحثين الى وصف عهده بصفة (الأمان والهدوء والاستقرار) وقد عالجنا هذا الموضوع في مقدمة ومبحثين .

تناولنا في المبحث الأول سيرة السلطان الذاتية : اسمه ومولده ، نشأته وصفاته ، توليه الحكم ، لمحه عن عصره ، وفاته .

في حين تضمن المبحث الثاني اعماله الاصلاحية التي كانت سبباً في شهرته وحاولنا عرضها حسب ترتيب فائدتها للعامة بدءاً من : المدارس ، دور العلم (مكاتب تحفيظ القرآن الكريم) ، إصلاحات جامع الزيتونة ، الزوايا ، المشاريع المائية .

ولعل ابرز الصعوبات التي واجهتنا في اعداد هذا البحث هي ندرة المصادر عن التاريخ الحفصي عامة وتاريخ السلاطين المتأخرين خاصة فلا يوجد كتاب يغطي كامل التاريخ الحفصي بين أيدينا سوى كتاب اتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان لأحمد ابن ابي الضياف (ت. 1291هـ / 1874م) ، وما عدا هذا الكتاب فأن اغلب المصادر التي تحدثت عن التاريخ الحفصي لم تكمله بشكل تام وانما اقتصرت في الغالب على نهاية القرن الثامن الهجري فهي تغطي في الغالب معلومات النصف الأول من تاريخ هذه الدولة .

وفي الختام نرجو اننا قد وفقنا في تسليط الضوء على سلطان من اعظم السلاطين الحفصيين واعماله الإصلاحية .

المبحث الأول

أولاً : اسمه ومولده

هو أبو عمرو عثمان بن محمد المنصور ابن ابي فارس عبد العزيز ابن أبي العباس احمد بن محمد بن ابي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن المستنصر ابن ابي زكريا يحيى ابن الشيخ أبي محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي [(1)] .

في حين يذكر الزركشي النسب بصيغة أخرى توضيحاً لانتساب الحفصيين الى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حيث قال " هو العالم الشهير أبو عمرو عثمان ابن المولى الأمير ابن عبد الله محمد المنصور ابن امير المؤمنين ابي فارس عبد العزيز ابن الامراء الراشدين " [(2)] .

ولد السلطان أبو عمرو عثمان في السابع والعشرين من شهر رمضان سنة (821هـ / 1418م) [(3)] والده الأمير أبو محمد المنصور ابن أبي فارس عبد العزيز الذي كان ولياً للعهد ووالياً في الوقت نفسه على مدينة طرابلس [(4)] الا انه توفي مبكراً في سنة (833هـ / 1325م) [(5)] .

---

(1) بن ابي الضياف ، اتحاف اهل الزمان بإخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، 153/1-188 .

* ينتسب الحفصيون الى قبيلة هنتاتة البربرية المصمودية والى فرع البرانس من البربر خاصة التي كان موطنها المغرب الأقصى وجبال درن تحديداً وهي من اكثر قبائل المغرب جمعاً واعظمها بطوناً ، ولهذه القبيلة اخوات يشاركنها في الموطن والنسب منها قبيلة اوربة وعسيجة وهوارة وكتامة . ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، 226/6 ؛ ابن الشماع ، الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، 18-49 ؛ الزركشي ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، 18 .

(2) ولعل تسمية الامراء الراشدين التي اطلقها الزركشي على الحفصيين جاءت بكونهم نسبوا انفسهم الى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهو نسب غير مؤكد . تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، 134 .

(3) ابن الشماع ، الأدلة البينية ، 123 ؛ الزركشي ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، 134 ؛ برونشفيك ، تاريخ افريقية في العهد الحفصي ، 270/1 .

(4) بن ابي الضياف ، اتحاف اهل الزمان ، 185/1 .

* طرابلس : احدى مدن افريقية (تونس) كبيرة ازلية على ساحل البحر معنى اسمها ثلاثة مدن لها أسواق وحمامات وبساتين كثيرة الفواكه والخيرات واكثر أهلها تجار تبعد عن مدينة نفوسه ثلاثة أيام . البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ؛ الحموي معجم البلدان ، 25/4 ؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، 389 .

(5) الزركشي ، تاريخ الدولتين ، 128 ؛ ابن ابي الضياف / اتحاف اهل الزمان ، 183/1 .

أما عن والدته فقد كانت من العلوج [1] نصرانية الأصل من سبي مدينة بلنسية [2] عرفت باسمها العربي ريم [3] تزوجها الأمير أبو محمد المنصور فولدت له سلطانين من سلاطين الدولة الحفصية أبو عمرو عثمان واخوه السلطان محمد المنتصر(837-839هـ / 1433-1435م) [4] وتوفيت والدته قبل وفاة أخيه المنتصر ببضعة أيام في صفر من سنة (839هـ / 1435م) [5] .

ثانياً : صفاته ونشأته

" مولانا الامام رفيع الشأن امير المؤمنين أبو عمرو عثمان ذو المأثر السنية والاحوال المرضية " [6] بهذه العبارة ابتدأ ابن الشماع حديثه عن هذا السلطان فيبدو انه بحق كان ذا صفات جليلة مكنته من ان يحكم طيلة خمسة عقود ونيف بكل هدوء وحكمة .

كان هذا السلطان كما وصفه ابن ابي دينار " هذا المولى الاجل لم يأتِ في بني ابي حفص مثله من عفاف وديانة وبر وامانة " [7] ، كيف لا يتصف بهذه الصفات وقد نشأ في كنف ابيه وجده وقرأ القرآن وشيئاً من العلم [8] ، فقد تأثر في هذا الجانب بوالده الأمير أبي عبد الله محمد الذي كان يتصف بالعفاف والتقوى وحبه لأعمال الخير والبر والجهاد [9] ، وكان ذا عقل ثاقب وحزم وعزم وقوة شكيمة وشدة بأس اعده جده ليخلفه من بعده فقد توسم فيه من اول وهلة الاستعداد الفطري للقيادة فكان كما ظن به [10] ، نشأ نشأة ورع وتقوى والدليل على ذلك هي كثرة المنشآت الدينية التي انشأها هذا السلطان وتقربه لأهل العلم والدين ، كما تميز بأنه يكرم اهل البيت النبوي ويحسن اليهم ويكرم الضيف ويلازم السفر في كل عام لمراقبة اطراف مملكته والضرب على ايدي المفسدين [11] .

أما عن صفاته القيادية الفطرية وغير الفطرية فقد اخذها عن جده أبي فارس عبد العزيز [12] الذي تولى رعايته بعد وفاة والده وتوسم فيه المقدرة والكفاءة على القيام بأعباء الدولة من بعده رغم وجود العديد من الامراء الذين لا يقلون مؤهلات عن ابي عمرو عثمان فكان عند حسن الظن به ، ويصفه ابن ابي الضياف بقوله كان عالماً فاضلاً حازماً وهو خاتمة الفضلاء من هذا البيت واطولهم مدة [13] ، ويختتم ابن ابي دينار حديثه عن هذا السلطان بعبارة " هو ختام الدولة الحفصية ونظام المحاسن الفاخرة في البلاد الافريقية " [14] .

---

(1) العلوج : مفردها علج او علجيه كلمة مشتقة من المصدر علج والعلوج هم الجند من الافرنج يتم سبيهم من خلال معارك المسلمين في الاندلس وغيرها والعلج هو حمار الوحش لاستعلاج خلقه وهو لفظ يطلق على الرجال الاعاجم عموماً . الزبيدي ، تاج العروس في جواهر القاموس ، 108/6 ؛ عبد الوهاب ، ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية ، 418/3 .

(2) برونشفيك ، تاريخ افريقية في العهد الحفصي ، 270/1 .

* بلنسية : وهي احدى مدن الاندلس المشهور تجاور مدينة تدمير وتقع الى الشرق منها تحد العاصمة قرطبة من الشرق تمتاز بكثير اشجارها واسواقها وقلاعها وانهارها . الحموي ، معجم البلدان ، 490/1 .

(3) الزركشي ، تاريخ الدولتين ، 131-134 .

(4) ابن ابي الضياف ، اتحاف اهل الزمان ، 183/1-186 .

* محمد المنتصر : هو محمد المنتصر بن محمد المنصور ابن أبي فارس عبد العزيز يحتل المرتبة التاسعة عشرة ضمن سلاطين الدولة الحفصية ، كان شجاعاً عفيفاً محسناً كريماً وكان جده أبو فارس قد عينه ولياً لعهده من حسناته انه بنى سقاية للماء في باب ابي سعدون وبنى زاوية للشيخ احمد بن عروس توفي في 22 صفر (839هـ / 1435م) . ابن الشماع ، الأدلة البينية ، 120-121 ؛ الزركشي ، تاريخ الدولتين ، 134 ؛ المطوي ،السلطنة الحفصية ، 650 .

(5) برونشفيك ، تاريخ افريقية ، 270/1 .

(6) الأدلة البينية النورانية ، 121 .

(7) المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، 148 .

(8) الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع ، 414/1 .

(9) فقد كان الأمير محمد المنصور حريصاً على الاحسان الى الناس والتقرب منهم واكرام العلماء محباً للجهاد حتى انه توفي وهو في حملة بخارج طرابلس للقضاء على احد المناوئين وكان من افضل أبناء السلطان أبي فارس عبد العزيز واقربهم اليه ونقل بعد وفاته الى تربة اجداده قرب دار سيدي محرز بن خلف (ت. 412هـ / 1019م) . ابن الشماع ، الأدلة البينية ، 117-119 ، الباجي المسعودي ، الخلاصة النقية في امراء افريقية ، 81 ؛ بن ابي الضياف ، الاتحاف ، 183/1 .

(10) برونشفيك ، تاريخ افريقية ، 270/1 .

(11) ابن ابي دينار ، المؤنس ، 148 .

(12) أبو فارس عبد العزيز : الشهير بـ (عزوز) حسب اللهجة المحلية التونسية ، أبو فارس عبد العزيز ابن أبي العباس احمد يحتل المرتبة الثامنة عشرة ضمن سلاطين الدولة الحفصية وهو يعد من اعظم السلاطين الحفصيين المتأخرين تولى الحكم بعد والده السلطان أبي العباس احمد (772-796هـ / 1370-1394م) بل من اعظم الملوك الذين عرفهم المغرب امتد عهده من سنة (796-837هـ / 1394-1433م) ، امتاز بالحزم والشجاعة والتقوى واستطاع ان يحافظ على الدولة قوية مهابة الأركان في الداخل والخارج توفي في احدى حملاته على مدينة تلمسان ودفن بجوار اجداده في تربة الولي سيدي محرز بن خلف . ابن الشماع الأدلة البينية ، 113-114 ؛ الزركشي ، تاريخ الدولتين ، 114-130 ؛ ابن ابي الضياف ، اتحاف ، 181/1-184 ؛ المطوي ، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الاسلامي ، 552 .

(13) اتحاف اهل الزمان ، 188/1 .

(14) المؤنس ، 149 .

ثالثاً : توليه الحكم

بويع السلطان أبو عمرو عثمان صبيحة يوم الجمعة الثاني عشر من شهر صفر سنة (839هـ / 1435م) [1] في اليوم الثاني لوفاة أخيه السلطان المنتصر [2] بتونس على رضا من الخاصة والعامة [3] ولم يتخلف عن تلك البيعة احد ، تولى الحكم وعمره سبع عشرة سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوماً سنة [4] ، وبعد ان تمت له البيعة صلى بالناس صلاة الجمعة في جامع الزيتونة [5] .

ولعل هذا الاجماع على البيعة لم يكن وليد الصدفة ، فقد استطاع هذا السلطان ان يثبت وبكل جدارة امام منافسيه من الامراء الحفصيين مكانته ومقدرته ورغم صغر سنه فقد نجح في ضبط ولاية قسنطينة التي عين عليها قبل توليه الحكم ، ولاسيما ان هذه الولاية كانت من الولايات المضطربة كثيرة الثورات لهذا لم يكن السلاطين الحفصيين يولون عليها الا من يثقون بقدرته ومن يمتلك القوة والشجاعة لضبط امورها [6] . وبذلك تكون هذه الولاية قد صقلت موهبته القيادية فأثبت كفاءته على مدى حكمه الطويل الذي امتد اكثر من 54 سنة .

ويحتل هذا السلطان المرتبة العشرين ضمن امراء وسلاطين الدولة الحفصية [7] الذين كان اولهم جده المؤسس الأمير أبا زكريا يحيى بن عبد الواحد الحفصي [8] (625-647هـ / 1225-1247م) وآخرهم مولاي محمد بن الحسن [9] (977-981هـ / 1569-1573م) .

وقد لُقِبَ السلطان أبو عمرو عثمان في مدة حكمه بعدة القاب منها انه لُقب بالمولى[10] والامام [11] مولانا رفيع الشأن [12] ، لكنه حرص الى جانب هذه الألقاب على التمتع باللقب الخليفي (المتوكل على الله) [13] الذي اصبح لقباً تقليدياً لدى العائلة الحاكمة الحفصية [14] .

رابعاً : لمحة عن عصره

يعدُّ السلطان أبو عمرو عثمان من اجل الملوك الحفصيين [15] وهو ختام السلاطين الأقوياء من هذا البيت خاصة طالت مدته وحسنت سيرته واحبته الرعية فذاع صيته وعلت شهرته حتى بلغت الآفاق ولاسيما ان عهده يعدُّ من أطول عهود السلاطين الحفصيين

---

(1) الزركشي ، تاريخ الدولتين ، 134 ؛ السخاوي ، التبر المسبوك في ذيل السلوك ، 57 .
(2) الشوكاني ، البدر الطالع في محاسن ما بعد القرن السابع ، 414/1 .
(3) كان ملوك تونس يعينون عن طريق الوراثة باختيار من الاب او الأخ او الجد ويبايع المرشح من قبل الاعيان والقادة والفقهاء وغيرهم . الحسن الوزان ، وصف افريقيا ، 180/2 .
(4) ابن الشماع ، الأدلة البينية ، 121 .
(5) الزركشي ، تاريخ الدولتين ، 134 ؛ ابن ابي دينار ، المؤنس ، 148 .
* جامع الزيتونة : اول جوامع مدينة تونس اسسه والي افريقية عبيد الله بن الحبحاب (116-123هـ / 734-744م) وقد اشتق اسمه من شجرة زيتون منفردة وجدت في صحنه تطور بناء هذا الجامع كثيراً في العصور اللاحقة حتى اصبح من اعظم جوامع المغرب منارة للعلم والعلماء وهو جامع متقن البناء مليح الصنع يطل على البحر وقد برز دوره كثيراً في العصر الحفصي وخصه السلاطين الحفصيون بالرعاية والاهتمام . ابن حوقل ، صورة الأرض ، 74 ؛ البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، 38 ؛ ابن سعيد ، كتاب الجغرافيا ، 144 .
(6) الباجي المسعودي ، الخلاصة النقية في امراء افريقية ، 81 ؛ ابن ابي الضياف ، اتحاف ، 184/1 .
* قسنطينة : مدينة قديمة ازلية كبيرة عامرة فيها آثار للأول ليس بها ماء وماؤها مجلوب من خارجها محصنة غاية في المتانة حتى لا يوجد في افريقية من هو امنع منها كثيرة الخصب والزروع والبساتين والفواكه لكنها شديدة البرد والثلوج لها رياح متواصلة طوال العام تبعد عن مدينة القل مسيرة يومين . البكري ، المغرب ، 63 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، 94 ؛ العبدري ، رحلة العبدري ، 18 .
(7) عن شجرة نسب الحفصيين انظر : المراكشي ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج2 ؛ أبو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج3 ؛ ابن ابي الضياف ، اتحاف ، ج1 ؛ زامبارو ، معجم الاسرات الحاكمة ، 117 ؛ عامر ، الدولة الحفصية ؛ برونشيفك ، تاريخ افريقية ، ج1 .
(8) هو أبو زكريا يحيى ابن الشيخ أبي محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي مؤسس الدولة الحفصية وباني مجدها ولد في مدينة مراكش سنة (597هـ / 1201م) بويع له بتونس سنة (625هـ / 1228م) لقب بالامير والمولى والأمير المرتضى لكنه لم يحمل اللقب الخليفي ، يعدُّ عهده من عهود الدولة الحفصية القوية ، توفي في مدينة بونه سنة (647هـ / 1249م) وعمره 49 عاماً . ينظر : أبو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، 388 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 336/6 ؛ ابن قنفذ ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، 113 ؛ الامام ، ابن الابار وعصره في تونس ، 97 .
(9) هو محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد المسعود ابن أبي عمرو عثمان آخر سلاطين الدولة الحفصية تولى سنة (977هـ / 1569م) وكانت الدولة في تدهور مستمر حتى سقطت بيد الاتراك العثمانيين الذين حملوه معهم الى السلطان سليم الذي اودعه في احد الحصون حتى مات سنة (981هـ / 1573م) وبموته انتهت الدولة الحفصية . ابن ابي الضياف ، الاتحاف ، 189/1 ؛ الباجي المسعودي ، الخلاصة النقية ، 88-90 .
(10) الزركشي ، تاريخ الدولتين ، 134 ؛ السخاوي ، التبر المسبوك ، 57 .
(11) ابن الشماع ، الأدلة البينية ، 121 .
(12) الشوكاني ، البدر الطالع ، 414/1 .
(13) ابن الشماع ، الأدلة البينية ، 121 ؛ السخاوي ، الضوء اللامع بأعيان القرن التاسع ، ج5 ، 138 .
(14) فقد تلقب بهذا اللقب قبل السلطان أبي عمرو عثمان عدد من سلاطين الدولة الحفصية منهم السلطان أبو بكر يحيى بن إبراهيم (717-747هـ / 1318-1346م) والسلطان أبو العباس احمد (772-796هـ / 1370-1394م) . ابن الشماع الأدلة البينية ، 89 ؛ الزركشي ، تاريخ الدولتين ، 67 ؛ ابن ابي الضياف ، الاتحاف ، 189/1 .
(15) بن ابي دينار ، المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، 148 .

زمناً فقد دام حكمه (54سنة ونصف السنة من 22 صفر (839هـ / 1435م) والى أواخر رمضان من سنة (893ه / 1488م)[1] اتسمت هذه المدة الطويلة بأنها من اكثر عصور الدولة هدوءًا وامناً [2] فعلى الرغم من صغر سنه عند توليه الحكم كما سبق ان ذكرنا الا انه استطاع وبكل جدارة وكفاءة ان يحافظ على ذلك الصرح الشامخ الذي ورثه عن جده السلطان أبي فارس عبد العزيز الذي يعد بحق من اعظم الملوك الذين عرفهم المغرب [3] .

فقد تمكن السلطان أبو عمرو عثمان في بداية حكمه من ان يتغلب على منافسيه [4] كما استطاع ان يخفف من خطر الاعراب [5] الذين كانوا كثيراً ما يساهمون في اثارة الفوضى والاضطراب ولاسيما في أوقات تغير الحكام ، كما انهم كانوا عاملاً مركزياً في اذكاء الخلافات داخل البيت الحفصي الحاكم عندما يساندون احدى الامراء على حساب الأمير الآخر حتى لو كان هو الأمير الشرعي [6] .

ولأجل ذلك كان السلطان دائم السفر في كل عام يتفقد حدود دولته فيذكر ابن ابي الضياف انه كان يسافر " الى الجهة التي يقتضي الحال تفقدها حتى يقول انه خرج احدى المرات ودامت مدة ابتعاده عن العاصمة تونس اكثر من سنة وثلاثة اشهر دوخ في اثنائها الاعراب وضرب على ايدي المعتدين وشرد اهل الفساد " [7] .

وتمكن كذلك من فرض السلطة الحفصية على تلمسان [8] كما كانت الدول النصرانية المعاصرة تهابه وتعامله باحترام وأهمية [9] كما خُطب له على منابر الجزائر وجاءته بيعة فاس [10] فاستطاع بفضل هذه اليقظة ان يحافظ على حدود دولته الخارجية حافظ على امنها الداخلي بفضل سياسته الإصلاحية التي سنتحدث عنها في المبحث الثاني .

ولعل هذا الامن الداخلي الذي وسم به عصر هذا السلطان أدى فيه القضاء والقضاة دوراً بارزاً ، فقد كان القضاء في الدولة الحفصية يعتمد على خطة محكمة تقوم على عدم إبقاء القاضي في منصبه اكثر من عامين ثم يصبح قاضياً للعاصمة ثم مفتياً ثم مستشاراً [11] .

ومن الشخصيات التي تولت هذا المنصب في عهد السلطان أبي عمرو عثمان القاضي الشيخ العالم أبو العباس احمد القلشاني المتوفى (863هـ / 1459م) الذي لعلو شأنه ومكانته لدى السلطان حضر جنازته وجميع رجال دولته [12] .

ونحن نعلم بما لا يقبل الشك ان صمام امان أية دولة ولاسيما في الاوضاع الداخلية تكون باستقرار القضاء ونزاهته وعلاقة القضاة الجيدة مع الحكام التي تنعكس ايجاباً على علاقة الحاكم بالرعية لان الرعية تتبع القضاة والعلماء اكثر من اتباعها للحكام فهذا سبب من الأسباب المهمة في استقرار الأوضاع في الدولة الحفصية في عهد هذا السلطان .

خامساً : وفاته

لقد المت بالسلطان أبي عمرو عثمان في أيامه الأخيرة احداث جسام عجلت من نهاية حياته اذ توفي عدد من اعقابه فقد توفي ابنه أبو سالم إبراهيم والي مدينة عنابة اواخر سنة (889ه / 1484م) [13] وفي السنة التالية توفي حفيده المنتصر ابن المسعود

---

(1) الشوكاني ، البدر الطالع ، 414/1 .
(2) بن ابي الضياف ، الاتحاف ، 186/1-189 .
(3) برونشفيك ، تاريخ افريقية في العهد الحفصي ، 310/1 .
(4) فقد خرج عليه في اول بيعته اثنان من امراء البيت الحفصي الحاكم هما عم ابيه الأمير أبو عبد الله محمد ابن السلطان أبي العباس احمد وعمه أبو الحسن ابن السلطان أبي فارس عبد العزيز لكنه تمكن من القضاء على تلك التمردات وهزمهم بمعركة تيفاش سنة (856ه / 1452م) . للمزيد ينظر : الزركشي ، تاريخ الدولتين ، 136 وما بعدها ؛ الباجي المسعودي ، الخلاصة النقية ، 83 ؛ برونشفيك / تاريخ افريقية ، 273/1 .
(5) ابن ابي الضياف ، الاتحاف ، 188/1 .
(6) برونشيفيك ، تاريخ افريقية ، 274/1 .
(7) ابن ابي الضياف ، الاتحاف ، 188/1 .
(8) تلمسان : مدينة مشهور من مدن المغرب الأوسط وهي قاعدة هذا الإقليم وام مدائنه تقع على سفح جبل يكثر فيه الجوز أسسها المولى ادريس الأول وأصبحت بعد ذلك حاضرة لبني عبد الواد لها خمسة أبواب وهي مدينة عظيمة فيها آثار للأول كثيرة الخصب والخيرات تبعد عن مدينة وهران مرحلتين (مسيرة يومين) . البكري ، المغرب ، 79 ؛ مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، 176 ؛ القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد ، 360 .
(9) برونشفيك ، تاريخ افريقية ، 310/1 .

(10) فاس : من اشهر مدن المغرب الأقصى أسسها ادريس بن ادريس بن عبد الله الحسني على شكل مدينتين يفصل بينهما وادي فاس الأولى تسمى عدوة القرويين لسنة (192ه / 807م) والثانية عدوة الاندلسيين سنة (193هـ / 808م) وكلتاهما محصنة مسورة وافرة الخصب كثيرة الخيرات والبساتين والفواكه وهي في عهد أبي عمرو عثمان دار حكم بني مرين . الحموي ، معجم البلدان ، 411/4 ؛ ابن ابي زرع ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، 32-49 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، 425-426 .

(11) الزركشي ، تاريخ الدولتين ، 80 ؛ بن ابي الضياف ، اتحاف ، 182/1 ؛ عامر ، الدولة الحفصية ، 34 .
(12) ابن ابي الضياف ، اتحاف ، 188/1 .
(13) برونشفيك ، تاريخ افريقية في العهد الحفصي ، 1 / 306 .

والي قسنطينة [1] ثم جاءت الضربة القاضية كما يقال لهذا السلطان عندما توفي ابنه الأكبر وولي عهده وساعده الأيمن أبو عبد الله محمد المسعود والذي يصفه ابن ابي الضياف بأنه " من انجب أبناء الملوك " [2] وكانت وفاة هذا الأمير في شعبان من سنة (893 هـ / 1488م) [3] فاشتد حزن السلطان عليه كثيراً ولم يستطع من مقاومة المآسي المتلاحقة فلم يصمد طويلاً فقد وافته المنية في أواخر شهر رمضان من سنة (893ه / 1488م) [4] ولعلها رحمة بهذا السلطان اذ كانت ولادته ووفاته في هذا الشهر الفضيل فختم الله حياته الحافلة بخدمة الرعية في أواخر الشهر الكريم في ليلة القدر العظيمة وقد وصف ابن ابي الضياف خاتمة هذا السلطان وصفاً جميلاً .

كما قال " ولم يزل عالي الكعب امن الرب نافذ الامر محباً للرعية " [5] .

لقد عاش ومات محباً للرعية ولعل خير دليل مع محبة الناس له انه لم يترك امر الدولة بعد وفاته تتعرض لخطر الفوضى والاضطراب بل عهد بولايته العهد بعده لحفيده أبي زكريا يحيى بن مسعود والي قسنطينة فتولى الحكم بعده في المدة (893-899ه / 1488-1493م) [6] فضمن بهذا العهد حفظ امن البلاد والعباد .

المبحث الثاني

اعماله الإصلاحية (مأثره وحسناته)

ان وصف عصر السلطان أبي عمرو عثمان بالسلم والأمان والهدوء لم يكن وليد الصدفة كما لا يمكن ان نعده حدثاً عارضاً فجائياً او عملاً وقتياً حمل على اثره هذا الوصف وان مكانة تلك الصفات قد نالها بناءً على سياسة حرص على انتهاجها اشد الحرص وقد اعد نفسه لها منذ الصغر في تلك النشأة الدينية والأخلاق العالية والورع والتقوى ، كما كان لجده السلطان أبو فارس التأثير الأكبر في حياته وفي سياسته فكان نعم الحفيد لذلك الجد المهاب الجانب الذي استطاع ان يحافظ على مكاسب جده بفضل سياسته الإصلاحية فقد وجدنا عند عودتنا للمصادر انه سار في كثير منها على نهج جده الراحل ، وقد وصفه المؤرخون بصفات تدل على عظم تلك الإصلاحات فهذا السخاوي يقول " ... ودانت له البلاد والرعية وضخم ملكه جداً واجتمع له من الأموال وغيرها ما يفوق الوصف وانشأ الأبنية الهائلة " [7] ، ويؤيد هذا الرأي ابن ابي دينار في وصف مأثر هذا السلطان بقوله " وكان رحمه الله من اجل ملوك بن ابي حفص وهو ختامهم طالت مدته وفعل خيرات يكتب ثوابها في صحيفته " [8] . وهذه الإصلاحات سنتناولها على النحو الآتي :

أولاً : المدارس

درج السلاطين الحفصيون على انشاء المدارس في جميع انحاء البلاد لما لها من دور كبير في اغناء الحركة العلمية والثقافية ورفد المجتمع الحفصي بعلماء ومتعلمين في شتى صنوف المعرفة اغنوا تراثه الحضاري عبر تاريخ الدولة الطويل ، وكانت اقدم المدارس التي أسست في العصر الحفصي هي المدرسة الشماعية [9] التي أسسها الأمير أبو زكريا الحفصي وتبعه أبناؤه واحفاده في هذا النهج حتى وصلنا الى عهد السلطان أبي عمرو عثمان الذي أنشئت على يديه عدة مدارس وهي حسب الترتيب الزمني :

---

* عنابة (بونة) : مدينة من مدن افريقية ازلية قديمة تقع على ساحل البحر لها أسواق ومساجد وحمامات وهي ذات ثمار وزروع لها سور بني سنة (450هـ / 1058م) يكثر فيها اللحم والحوت (السمك) . البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، 55 ؛ مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، 127 .

(1) برونشفيك ، تاريخ افريقية في العصر الحفصي ، 1 / 306 ؛ ابن ابي دينار ، المؤنس ، 149 .

قسنطينة : مدينة من مدن افريقية ذات حصانة ومنعة . فيها ثلاث اسوار قديمة ازلية كثيرة الخصب والزرع ولها بساتين كثيرة الفواكه لكنها شديدة البرد والثلج وكثيرة الرياح لعلوها وارتفاعها . البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، 43 ؛ مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، 165-166 .

(2) اتحاف اهل الزمان ، 1 / 187 .

(3) الباجي المسعودي ، الخلاصة النقية بإمراء افريقية ، 83 ؛ ابن ابي دينار ، المؤنس ، 149 .

(4) ابن ابي الضياف ، الاتحاف ، 1 / 187 .

(5) الاتحاف ، 1 / 189 .

(6) الباجي ، الخلاصة النقية ، 83-84 ؛ برونشفيك ، تاريخ افريقية ، 1 / 306 .

* وقد تولى بعد السلطان أبي عمرو عثمان أربعة سلاطين من اعقاب كان آخرهم السلطان محمد ابن الحسن (977-981ه / 1569-1573م) . ابن ابي الضياف ، اتحاف ، 1 / 188-190 .

(7) الضوء اللامع ، 138/5 .

(8) المؤنس ، 148 .

(9) ابن الشماع ، الأدلة البينية ، 56 ؛ برونشفيك ، تاريخ افريقية ، 282/1 .

* المدرسة الشماعية : اقدم مدارس العهد الحفصي سميت بهذا الاسم لأنها مجاورة لسوق الشماعين احد أسواق تونس البارزة ، كما كانت قريبة في الوقت نفسه من الجامع الأعظم أسست في سنة (633هـ / 1237م) ولا تزال قائمة لحد الآن وكان راتب المدرس فيها عشرة آلاف دينار في السنة . ابن الشماع ، الأدلة البينية ، 56 ؛ ابن الخوجة ، معالم التوحيد ، 17 ؛ الامام ، ابن الابار وعصره ، مجلة دراسات اندلسية ، ع 2 ، 17 .

1. المدرسة المنتصرية :

وهي مدرسة تقع في سوق الفلقة (احد أسواق تونس) بدأ انشاؤها في عهد السلطان المنتصر الحفصي (اخي السلطان أبي عمرو عثمان) لكن المنتصر توفي قبل اكمالها فأتم السلطان أبو عمرو عثمان بناءها سنة (840هـ / 1376م) [1] ، ولنا ان ننسب هذه المدرسة للسلطان أبي عمرو عثمان لسببين ، الأول : قصر عهد السلطان المنتصر الراحل فلم تتجاوز مدة حكمه عاماً وشهرين [2] ، أما الثاني : فأن بناءها كان متزامناً مع سياسة السلطان أبي عمرو عثمان الإصلاحية في الجوانب الأخرى فقد وصفها ابن الشماع بالمدرسة الضخمة بدأ بناؤها سنة (839هـ / 1435م) واتم بناءها أواخر سنة (841ه / 1437م) [3] أي ان انشاءها احتاج الى اكثر من سنة وهو دليل على ضخامة تلك المدرسة في تلك الحقبة التاريخية كما أنها دليل على غنى الدولة في عصر السلطان أبي عمرو عثمان .

2. مدرسة ضريح الولي الصالح سيدي محرز بن خلف

لقد سار السلطان أبو عمرو عثمان على سنة جده الراحل أبي فارس عبد العزيز في جمع المدارس مع اضرحة ومقابر الاولياء ، فقد بنى أبو فارس مدرسة قرب باب البحر (احد أبواب تونس) [4] مجاورة لأحد اضرحة الاولياء [5] فقام السلطان أبو عمرو عثمان بالسياسة نفسها عندما أسس مدرسة بجوار ضريح سيدي محرز بن خلف قرب باب السويقة (احد أبواب تونس) .

وقد قدم لنا ابن الشماع وصفاً دقيقاً لهذه المدرسة حيث قال " فمن مآثره رحمه الله بناؤه مدرسة في غاية الحسن والاتقان بزنقة الشيخ الولي العابد الصالح سيدي محرز بن خلف " [6] ، كما بنى لهذه المدرسة مسجداً للصلاة ومكاناً لقراءة القرآن ورباطاً لسكن الطلبة [7] .

كما هيأ لهذه المدرسة اوقافاً لسد حاجتها إذ يتضح من خلال النص السابق أنها لم تكن مدرسة عادية بسيطة وانما كانت اشبه بمؤسسة تعليمية متكاملة (جامعة) في الوقت الحاضر كونها تضم دوراً للطلبة ومصدراً ثابتاً للإنفاق بل جعل فيها سماطاً مستمراً يتصدق منه على المحتاجين وجعل فيها ماءً للسبيل مستمراً . وقد بدأ البناء في هذه المدرسة سنة (840ه / 1440م) [8] واتم بناءها أواخر سنة (844هـ / 1444م) [9] .

ولعل لهذه السياسة الخاصة في تأسيس المدارس بعداً روحياً نجده واضحاً لدى سكان المغرب العربي الذين يجلون العلماء والاولياء في حياتهم وبعد مماتهم فكيف بحكامهم وامرائهم ، فهي أيضاً من العوامل التي جعلت من عهد هذا السلطان يمتاز بالأمن والهدوء [10] .

وفي ختام كلامنا عن المدارس وعن ماهية وطبيعة تلك المدارس من حيث الشكل المعماري التي يبدو انها كانت بسيطة كبساطة طبيعة الانسان المغربي لا تتعدى في شكلها المربع الكامل التي تتوسطه ساحة مركزية يحيط بتلك الساحة دور الطلبة وبيت الصلاة وغيرها من المرافق [11] .

ثانياً : دور قراءة العلم (مكاتب تحفيظ القرآن الكريم)

من الإصلاحات التي أحدثها السلطان أبو عمرو عثمان والتي حملت الطابع الديني انشاؤه لعدد من المكاتب لتحفيض كتاب الله القرآن الكريم تماشياً مع سياسته التي غلب عليها الاهتمام بالمشاريع والاعمال ذات الصبغة الدينية التي قصد بها وجه الله اولاً وتنشئة جيل جديد على النهج الإسلامي الصحيح . وقد حفظت لنا المصادر ذكر ثلاثة من هذه المكاتب :

المكتب الأول : يقع مقابل الجامع الأعظم (جامع الزيتونة) [12] ولعل تأسيس المكتب في هذا المكان له مغزى خاص ولاسيما اننا نجد اليوم حلقات تحفيظ القرآن الكريم داخل المساجد للصغار والكبار فربما لأن هذا الجامع كان من اكبر جوامع تونس وأكثرها ازدحاماً بالمصلين لذلك تم انشاء دار لتحفيض القرآن الكريم قريبة منه ليسهل على الطلبة والمعلمين من خطباء وعلماء الدخول والخروج من الجامع .

---

(1) الزركشي ، تاريخ الدولتين ، 184 ؛ برونشفيك ، تاريخ افريقية ، 382/1 .
(2) ابن الشماع ، الأدلة البينية ، 121 .
(3) الزركشي ، تاريخ الدولتين ، 139 .
(4) برونشفيك ، تاريخ افريقية ، 382/2-383 .
* عن موقع هذا الباب وغيره من الأبواب انظر : خارطة مدينة تونس في العهد الحفصي في ملحق البحث .
(5) ابن الشماع ، الأدلة البينية ، 122 .
(6) الأدلة البينية ، 122 .
(7) المصدر نفسه .
(8) الزركشي ، تاريخ الدولتين ، 135-136 ؛ ابن الشماع ، الادلة البينية ، 122 .
(9) الزركشي ، 140 .
(10) ان السلاطين الحفصيين اتخذوا لهم مقبرة مجاورة لضريح هذا الولي تضم معظمهم تبركاً وتعظيماً له نجد ذلك واضحاً في اغلب المصادر التي تحدثت عن التاريخ الحفصي كابن ابي الضياف والزركشي وابن الشماع وغيرهم .
(11) برونشفيك ، تاريخ افريقية ، 283/2 .
(12) ابن الشماع ، الأدلة البينية ، 125 ؛ ابن ابي دينار ، المؤنس ، 147 .

المكتب الثاني والثالث : تم انشاؤهما قرب باب المنارة الذي يعد بحق من أبواب تونس ولا يزال قائماً لحد الآن لمكانته القريبة من القصبة (مقر الحكومة الحفصية) [1] .

ومما له علاقة بالقرآن الكريم وتعليمه وتلاوته تلك الختمة الشريفة التي تعد من حسنات هذا السلطان والتي كتبها بخط يده " في عدة اسفار واوقف عليها ربعاً للاستغلال يقيم القارئ بها ويقرأ فيها كل يوم بعد صلاة الظهر نصف حزب او ربعه بحسب الأيام في الجامع الأعظم بتونس" [2] ، ويصف ابن ابي دينار هذه الختمة بقوله لم يرَ الرائي احسن منها خطاً وتزويقاً بالذهب وغير ذلك واوقف عليها قارئين يقرأون بها قبل صلاة الصبح وقبل صلاة الظهر وقبل صلاة العصر (الفا دينار سنوياً) [3] .

في حين يصفها ابن السراج بقوله " ما وقعت عين الناظر على مثلها فخامة جرم وحسن خط وبذل ذهب واحكام سفر وصحة رسم واتقان حروف " [4] .

ولعل شهرة هذا السلطان واصلاحاته التي كانت تصب في خدمة الإسلام والمسلمين والعلوم الشرعية بشكل خاص قد دفعت الاندلس الى اهدائه ختمة عظيمة هدية للجامع الأعظم وذلك في شعبان من سنة (868هـ / 1463م) [5] " يقرأ بها عن التوابيت قبل صلاة الصبح وقبل صلاة العصر " [6] .

ومن الجدير بالذكر ان هذا السلطان كان دائم ارسال المساعدات والاعانات الى اهل الاندلس لمساعدتهم في مواجهة اعدائهم سائراً في ذلك على خطى آبائه واجداده [7] ، فقد كان جده المربي أبو فارس حسب ما ذكر ابن الشماع كان دائماً يرسل الى اهل الاندلس " من الطعام وغيره يوجه لهم في كل عام اعانة على عدو الدين " [8]

ثالثاً : إصلاحات جامع الزيتونة

ولم يكن جامع الزيتونة بعيداً عن اهتمام هذا السلطان لكونه اقدم واهم جوامع تونس كيف لا وهو اكثرها ازدحاماً وكثافة بالمصلين ولاسيما في أيام الجمع والاعياد ، لهذا امر السلطان في أواخر ذي القعدة من عام (868هـ / 1463م) ان تصنع القلاع في صحن هذا الجامع يوم الجمعة ليقي الناس من حرارة الشمس زمن الصيف [9] وهذا يؤكد لنا امرين ، الأول اختص بهما هذا الجامع وهو بالفعل كان يزدحم بالمصلين ولاسيما في أيام الجمع فيضطر الناس الى افتراش الأرض في الصحن لأداء الصلاة وهو امر يشق عليهم وخاصة في أوقات الصيف وارتفاع درجات الحرارة فلابد ان تعالج هذه المشكلة فكانت تلك القلاع علاجاً لها ، والامر الآخر ان ازدحام الجامع يعكس كثافة سكان تونس في عهد هذا السلطان وهو دليل آخر على عهد الامن والازدهار .

ومن الإصلاحات الأخرى التي شهدها هذا الجامع هو بناء السلطان لخزانة الكتب (مكتبة) في المقصورة الشرقية من الجامع فقد نقل اليها من قصره أمهات الكتب والدواوين فهذا الزركشي يصف لنا هذه الكتب التي تبرع بها السلطان للجامع فقال " اقامته للخزانة التي للكتب شرقي جامع الزيتونة حبس فيها من الكتب من غير ما فن العلوم الشرعية واللغة والطب والتاريخ والحساب وغيرها ذلك " [10] .

وفي ضوء كلامنا عن تأثره بجده أبي فارس عبد العزيز الذي كان قد اقام خزانة للكتب جوف جامع الزيتونة وجمع " فيها دواوين مفيدة في علوم شتى واوقفها مؤبداً لطلاب العلم واوقف عليها من فدادين الزيتون وغيرها ما هو فوق الكفاية للمناول وللشهود ولحافظ الباب " [11] .

والنص الأخير يوضح مسألة مهمة في الانفاق على هذه المؤسسات وعلى القائمين عليها حافظ الباب (امين المكتبة) والمناول الذي يجلب الكتب للطلبة ، إذ ان توفير رواتب لهؤلاء لم تكن من خزينة الدولة وانما كانت من فدادين الزيتون فلعلها كانت ملكاً خاصاً للأمراء الحفصيين فأرادوا الانفاق عليها من مالهم الخاص كي يتقبلها الله تعالى .

رابعاً : الزوايا

تعدُّ الزوايا من المنشآت العمرانية ذات الصبغة الدينية البارزة والتي تحتل مكانة كبيرة لدى سكان المغرب عامة وسكان تونس الحفصية خاصة ، فقد اهتم بها الكبير والصغير والأمير والفقير وحرص الجميع على ارتيادها فكان من البديهي لشخصية كشخصية السلطان أبي عمرو عثمان ان يهتم بها وهو الذي سار على نهج جده في هذا الجانب بشكل واضح فقد بنى جده السلطان أبو

---

(1) ابن الشماع ، الأدلة البينية ، 125 .
(2) ابن ابي دينار ، المؤنس ، 149 .
(3) المؤنس ، 149 .
(4) الحلل السندسية في الاخبار التونسية ، 360 .
(5) المؤنس ، 149 .
(6) السراج ، الحلل ، 360 .
(7) ابن الشماع ، الأدلة البينية ، 116 .
(8) الأدلة البينية ، 114 .
(9) السراج ، الحلل ، 361 .
(10) تاريخ الدولتين ، 136 .
(11) الترجمان الاندلسي ، تحفة الاريب في الرد على اهل الصليب ، 58 .

فارس زاوية خارج باب البحر [1] في موضع كان ماخور (خمارة) للهو والعبث ورغم ان هذا الماخور كان يدخل لخزينة الدولة من الضرائب ما يقدر بنحو (عشرة آلاف دينار) الا ان أبا فارس قرر ازالته وتحويله الى زاوية تقام فيها الصلاة وتدرس بها العلوم ويقرأ بها القرآن ويسكن بها الطلبة واوقف عليها وقفاً مؤبداً ، كما جعل بها سماطاً (مكان يقدم الطعام فيه مجاناً) جارياً للمقيمين بها والوافدين عليها [2] .

أما عن السلطان أبي عمرو عثمان فقد انشأ عدة زوايا في عهده الطويل وهي حسب الترتيب الزمني على النحو الآتي :

1. زاوية عين الزمت [3]

بنى السلطان أبو عمرو عثمان هذه الزاوية أوائل عام (854هـ / 1454م) [4] وجعل فيها جامعاً للصلاة ومكاناً لدراسة وقراءة القرآن الكريم ودروس العلوم الأخرى ورباطاً للقاطنين وسماطاً قوياً على مر الأيام للمقيمين بها والوافدين اليها واوقف عليها وقفاً كافياً [5] . ويذكر ابن الشماع أن موقع هذه الزاوية في ارض قفر الى الغرب من مدينة تونس فيما بينها وبين باجة [6].

ولعل حرص السلطان على إقامة الزوايا في الأراضي المقفرة البعيدة لأجل تحقيق النفع للعامة من الناس سواء كانوا من الوافدين او المقيمين او الغرباء (ابن السبيل) والمحتاجين ودليل ذلك انه امدها بما تحتاج اليه من مسجد ورباط للإقامة ودور للطلبة واوقاف خاصة لها للإنفاق عليها دون ان تتأثر بأي أوضاع وازمات اقتصادية قد تحدث.

2. زاوية قرباطة

امر السلطان ببنائها في الطريق الرابط ما بين مدينة توزر [7] ومدينة قفصة [8] في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي [9] .

3. زاوية بسكرة [10]

وقد اشتهرت مدينة بسكرة بالعلم والفضل وكثر فيها العلماء ولعل ذلك السبب الذي دفع السلطان أبا عمرو عثمان لإقامة هذه الزاوية فيها كونها دار فقه وعلم ، ومما يرويه صاحب كتاب الاستبصار في عجائب الامصار قصة يتوارثها أهلها " عن رجل صالح مقتول في احد كهوفها لا يعرف من أي عهد هو لا يزال جرحه يقطر دماً كأنه قتل حديثاً ورغم محاولتهم دفنه الا انهم كانوا يحاولون دفنه ويجدونه في اليوم التالي قد عاد الى مكانه الأول ولهذا فهم يتباركون به " [11] .

4. زاوية دار صولة

وهي الزاوية التي بناها السلطان أبو عمرو عثمان مجاورة لضريح الفقيه محرز بن خلف وتقع بالقرب من باب السويقة (احد أبواب تونس) ، كما انها تعد مجاورة للمدرسة التي بناها السلطان أبو عمرو عثمان بجوار ذلك الضريح فكانت الصورة على النحو الاتي (المدرسة وتحتها تماماً الزاوية ويجاورهما الضريح) [12] هذا الثلاثي الذي قل ما نشهده الا في بلاد المغرب العربي ، ولعل هذا النظام في البناء من اجل التسهيل على الطلبة والدارسين والوافدين على هذه الأماكن.

---

(1) ابن الشماع ، الأدلة البينية ، 146 ؛ الزركشي ، تاريخ الدولتين ، 161 .
(2) المطوي ، السلطنة الحفصية ، 593 .
(3) عين الزمت : مدينة بناها الحفصيون ، تبعد عن مدينة باجة نحو 30 ميلاً ، الغرض من انشائها استصلاح ذلك الجزء من الأراضي الحفصية التي لم تكن مزروعة من قبل . الحسن الوزان ، وصف افريقيا ، 67/2 .
(4) الزركشي ، تاريخ الدولتين ، 144 .
(5) ابن ابي دينار ، المؤنس ، 149 .
(6) الأدلة البينية ، 124 .
* باجة : مدينة تقع الى الشمال من تونس تبعد عنها نحو 9 كيلومترات ، كثيرة الأنهار رخيصة الأسعار ، تعرف بباجة افريقية تفريقا لها عن باجة الاندلس . البكري ، المغرب ، 18 .
(7) توزر : مدينة من مدن بلاد قسطيلية عليها سور مبني من الحجر والطوب ولها جامع كبير البناء وأسواق كثيرة وحولها ارباض واسعة وهي آهلة حصينة لها أربعة أبواب كثيرة النخل والبساتين والثمار . البكري ، المغرب ، 48 ؛ مجهول ، الاستبصار ،
(8) قفصة : مدينة من مدن افريقية تعد جزءًا من بلاد الجريد تبعد عن القيروان مسيرة ثلاثة أيام تشتهر بإنتاج الفستق . الحموي معجم البلدان ، 382/4 ؛ ابن سعيد ، كتاب الجغرافيا ، 126 .
(9) برونشفيك ، تاريخ افريقية ، 336/2 .
(10) بسكرة : مدينة كبيرة وحواليها حصون كثيرة وقرى عامرة هي قاعتها ولها غابة كثيرة النخل والزيتون وجميع الثمار واشهر أنواعها (الكسبا) وتقع بالقرب من مدينة تهودا التي استشهد فيها عقبة بن نافع الفهري وصحبه سنة (63هـ / 885م) . البكري ، 52 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، 64 ؛ مجهول ، الاستبصار ، 173 ؛ التجاني ، الرحلة ، 139 .
(11) مجهول ، 172 .
(12) الزركشي ، تاريخ الدولتين ، 135 .

5. زوايا أخرى

وهي الزوايا التي انفرد بذكرها الزركشي دون غيره من المؤرخين منها زاوية الفندق قبلي جبل زغوان [1] جعلها ملجأ لمبيت الواردين من ناحية تونس او من ناحية القيروان ، وكذلك الزاوية المعروفة بزاوية ابن الحداد وزاوية المنهلة وزاوية النومى وغيرها [2] .

خامساً : المشاريع المائية

كان الماء ولا يزال وسيبقى عصب الحياة وشريانها الدائم الذي خلق الله سبحانه وتعالى منه جميع الكائنات الحية لقوله تعالى : سمح أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ٣٠سجى [3] .

ولهذا نجد السلاطين الحفصيين حتى قبل عهد السلطان أبي عمرو عثمان كانوا حريصين على إقامة المشاريع المائية لأن اجرها دائم وثوابها مستمر ونفعها كبير ، ولعل ذلك يعود لكون تلك المشاريع ترتبط بحياة الناس اليومية ارتباطاً وثيقاً ويتربع على رأس تلك المشاريع المائية الإصلاحات ذات الصبغة الدينية كونها تحتاج الى استمرارية في توفير المياه بشكل مستمر طيلة أيام السنة للوضوء والاغتسال وتحقيق النظافة الشخصية التي هي من صفات الانسان المؤمن وغيرها من الاستعمالات الى جانب مسألة مهمة هي ان مدينة تونس كانت مدينة كبيرة فهي تحتاج الى تزويدها بالماء الصالح للشرب الى جانب مياه الآبار والصهاريج فأصبح من الضروري جلب الماء اليها من خارجها لسد حاجة المدينة وخزنه في احواض وخزانات لهذا الغرض [4] . والمشاريع المائية وفق الترتيب الآتي :

1. السبل

أ. سبيل او مصاصة (قرب جامع الزيتونة)

وكانت هذه المصاصات (المضخات الآن) تصنع من معدن النحاس و يسحب بواسطتها الماء من الآبار ويجمع الماء بعد إخراجه من البئر بصهاريج (احواض) [5] ولعل الغاية من هذه الصهاريج هي تصفية الماء بعد إخراجه من البئر ليصبح صالحاً للاستعمال ، ولاسيما اننا نعلم ان اغلب المياه المستخرجة من الآبار تكون عكرة اول الامر فلابد من تركها مدة حتى تصفى.

ب. سبيل زاوية سيجوم [6]

أنشئ بالقرب من هذه الزاوية سبيل ينتفع به المسافرون والواردون عليها يأمنون على دوابهم ورحالهم وانفسهم ممن يؤذيهم بسوء ، ويذكر ابن الشماع ان السلطان أبا عمرو عثمان لم يكتفِ بإنشاء هذا السبيل وانما سعى الى تحويل الأراضي حول هذه الزاوية الى جنات كثر فيها الخيرات واتسع ثمرها وعمرت عمارة قوية [7] ببركة الشيخ الصالح الناسك (أبي إسحاق إبراهيم الاموي السيلماني) [8] الذي كان قد عهد اليه بالإشراف على هذا السبيل الى جانب اعماله الأخرى.

2. السقايات

لقد درج السلطان أبو عمرو عثمان على بناء السقايات وتوفير الماء فيها على نهج جده الراحل أبي فارس عبد العزيز الذي كان قد اقام سقايتين احداهما قرب الباب الجديد بتونس ترد عليه الناس والدواب للشرب واوقف عليه اوقافاً تقوم به وآخر قرب مصلى العديدين بتونس واخرج منه سبيلين احدهما لشرب العطاش من جعاب نحاس يجذب اليها الماء بالنفس (بالفم) والآخر يخرج منه الماء بقربة (الدلو) [9] .

واهم السقايات التي أقامها :

أ. سقايات عديدة قرب المارستان (المستشفى)

وهو امر ضروري لان المستشفيات تحتاج الى الماء بشكل دائم ولا سيما المياه الصالحة للشرب ولغيرها من الاستعمالات .

---

(1) زغوان : جبل عظيم يقع بالقرب من جزية شريك من اعمال تونس يسمى كلب الرفاق لعلوه وظهوره واستدلال المسافرين به أينما توجهوا ويبلغ ارتفاعه نحو 1200 متر فأنه يرى على مسيرة أيام كثيرة وفي الغالب يمطر سفحه ولا يمطر أعلاه . الحميري ، الروض المعطار ، 294 .

(2) تاريخ الدولتين ، 136 .

(3) سورة الأنبياء ، الآية : 30 .

(4) برونشفيك ، تاريخ افريقية ، 384/2 .

(5) بن ابي الضياف ، الاتحاف ، 187/1 .

(6) زاوية سيجوم : زاوية انشأها ابنه وولي عهد السلطان أبو فارس عبد العزيز الأمير أبو عبد الله الذي امتاز بالعفاف وحب الخير والتقرب الى الله بالأعمال الصالحة وكانت هذه الزاوية بغاية الاتقان وعمل فيها دراساً جامعاً ودراساً لقراءة العلم ورباطاً لسكن الطلبة واوقف عليها حبساً كافياً ، توفي الأمير سنة (833هـ / 1430م) . ابن الشماع ، الأدلة البينية ، 117-119 .

(7) الادلة البينية ، 128 .

(8) ذكره الزركشي ضمن رجال السلطان أبي عمرو عثمان ولم يذكر سنة وفاته لكنه قال عنه انه كان صاحب قلم السلطان وجبايته وتنفيذه وبعد وفاته تولى ابنه أبو العباس احمد وظيفة والده السابق ذكره . تاريخ الدولتين ، 135-139 .

(9) الزركشي ، تاريخ الدوليتن ، 116 .

ومن الجدير بالذكر انه الى جانب المستشفى الرئيس كانت قد أقيمت في تونس مستشفى خاصة للضعفاء والغرباء [1] ، ولعل ولعل فصل الغرباء والضعفاء في الخدمة الصحية يوضح لنا عدة أمور أولها اتقاء انتشار الامراض الوبائية التي من الممكن ان يجلبها الغرباء معهم دون قصد الى بقية السكان ، والامر الآخر ضمان تقديم خدمة افضل لهم ولاسيما ان اغلبهم كانوا من الضعفاء الذين لا يجدون الأموال اللازمة للحصول على العلاج فكانت إقامة هذه المستشفيات تعكس لنا حجم الوعي الصحي المتقدم في الدولة الحفصية في عهد هذا السلطان بالذات .

ب. سقياة باب سويقة

جـ. سقاية باب العونقي

د. سقاية باب علاوة

وهذه السقايات الثلاثة الأخيرة وغيرها كانت عند كل باب من أبواب تونس ، حيث يتمكن الداخل الى المدينة والخارج منها من الحصول على الماء الصالح للشرب مجاناً [2] .

ولم تحدد لنا المصادر تاريخ بناء هذه السقايات سوى اشارة لدى الزركشي اوردها عن بناء سقاية باب علاوة كانت في شهر ربيع الثاني عام (881هـ / 1476م) [3] .

3. ميضاءة السلطان أبي عمرو عثمان

او مكان الوضوء والطهارة وهي من اشهر إصلاحات السلطان أبي عمرو عثمان التي ذكرها اكثر من واحد من المؤرخين الذين تحدثوا عن عصره ومآثره ، وكان قد امر بإنشائها في درب عبد السلام قرب الجامع الأعظم وكانت " غاية الحسن والاتقان " جوفي الجامع الأعظم (جامع الزيتونة) واوقف عليها وقفاً كافياً [4] .

وكانت تلك الميضاءة ذات منفعة عظيمة للناس وعرفت بميضاءة السلطان أبي عمرو عثمان [5] ، ومن حسنات هذا السلطان السلطان انه كان يأمر بتسخين الماء في هذا الميضاءة شتاءً لكي يسهل على الناس أمور دينهم [6] ، وقد بدأ البناء في هذه الميضاءة في شعبان في (852هـ / 1449م) ، في حين يذكر برونشفيك تاريخاً ميلادياً مغايراً وهو انها بنيت في المدة (1448-1450م) [7] .



المدرسة المنتصرية (الصحن وباب المسجد) أسسها محمد المنتصر وأتمها أخوه أبو عمرو عثمان.

* الصورة نقلاً عن المطوي ، السلطنة الحفصية .

(1) ابن ابي الضياف ، الاتحاف ، 182 .
(2) برونشفيك ، تاريخ افريقية ، 385/2 .
* عن هذه الأبواب وغيرها ، ينظر : الخارطة في ملحق البحث .
(3) تاريخ الدولتين ، 159 .
(4) ابن ابي دينار ، المؤنس ، 147 .
(5) ابن ابي الضياف ، الاتحاف ، 187/1 .
(6) الزركشي ، 116-119 .
(7) تاريخ افريقية ، 385/2 .

ميضاة السلطان أبي عمرو عثمان بدرب عبد السلام قرب سوق العطارين

* الصورة نقلاً عن المطوي ، السلطنة الحفصية .

مدينة تونس في العصر الحفصي

* الخارطة نقلاً عن برونشفيك ، تاريخ افريقية ، ج1 .

الخاتمة

اهم النتائج

1. استطاع السلطان أبو عمرو عثمان في حكمه الطويل ان يثبت بكل جدارة احقيته بالألقاب والصفات التي اطلقها عليه من عاصره ومن جاء بعده من المؤرخين ، بفضل استخدامه لسياسة نجح من خلالها في كسب ود العامة والخاصة على حد سواء فنعمت البلاد في عهده بالأمن والسلام والهدوء .
2. كانت اعماله الإصلاحية تركز بشكل واضح على المنشآت ذات الصبغة الدينية والتي جاءت انعكاساً لتربيته واخلاقه وشخصيته التي تميل الى الزهد والبساطة وحب الخير للناس تقرباً الى الله بأعمال البر .
3. تتربع المشاريع المائية على عرش إصلاحات هذا السلطان كونها ذات مساس بحياة الناس اليومية ، والتي تأتي على راسها السقايات والسبالات وصهاريج المياه وغيرها ، فكان حرصه على إنشائها وضمان ديمومتها سبيلاً لكسب رعيته بلا منازع .
4. كما كانت المؤسسات التعليمية وعلى رأسها المدارس ودور تحفيظ القرآن الكريم (مكاتب) والزوايا والربط من الإصلاحات المهمة لهذا السلطان والتي عكست من جهة توجهاته الشخصية ومن جهة أخرى جاءت استجابة لمتطلبات عصره ذلك العصر الذي وصلت فيه تونس الى قمة ازدهارها البشري والعمراني والعلمي .
5. لاحظنا من خلال اعماله وانجازاته انه قد ركز على المنشآت ذات النفع العام والتي ترتبط بحياة الناس اليومية فحاول بقدر استطاعته ان يوفرها لهم فكانت النتيجة ان عم الامن والهدوء ربوع دولته حتى اصبح سمة بارزة لعصره .
6. ان العهد الطويل من الحكم يعكس بشكل لا يقبل الشك انه استطاع ان يستخدم سياسة داخلية وخارجية تمتاز بالوسطية والمرونة والقدرة على التعامل مع الأطراف المؤثرة في الساحة الافريقية بحنكة وموضوعية .

References :

1. **The importance of Al-Idrisi, Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad (d. 560 AH / 1164 AD).**
   a. Nuzhat Al-Mushtaq fi Ikhtiraq Al-Afaq, Library of Contemporary Culture, (Egypt, 1994).
2. **Next, Abu Ubaid Allah Abdullah bin Abdul Aziz (d. 487 AH / 1094 AD).**
   a. Al-Maghrib fi Dhikr Bilad Afriqiyah wa Al-Maghrib, which is part of the book Al-Masalik wa Al-Malik, published by De Slane, (Algeria, 1857).
3. **Al-Tijani, Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad (d. after 717 AH / 1317 AD).**
   a. Al-Tijani's Journey, edited by: Hassan Hosni Abdul Wahab, Official Press, (Tunis, 1958).
4. **Al-Tarjuman Al-Andalusi, Abdul Rahman (Al-Qaswa Anlsam Normida).**
   a. Tuhfat Al-Areeb fi Al-Radd Ala Ahl Al-Salib, Presentation of Models and Commentary: Dr. Mahmoud Ali, 3rd ed., Dar Al-Maaref, (Egypt, 1984).
5. **Al-Hamawi, Shihab al-Din Yaqut (d. 626 AH / 1228 AD).**
   a. Dictionary of Microbes, introduced by: Muhammad al-Mar'ashli, new revised and corrected edition, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, (Beirut, 1979).
6. **Al-Abdari, Abu Abdullah Muhammad (d. 689 AH / 1289 AD).**
   a. Al-Abdari's Journey, the Beginning (The Moroccan Journey), edited, established and commented on by: Ali Muhammad al-Fasi, (Rabat: 1968).
7. **Ibn Hawqal al-Najibi, Abu al-Qasim Muhammad ibn Ali (d. 380 AH / 990 AD).**
   a. The Image of the Earth, Dar Maktabat al-Hayat, (Beirut: 1970).
8. **Al-Himyari, Abu Abdullah Muhammad ibn Muhammad (d. 900 AH / 1494 AD).**
   a. Rawd al-Mu'tar fi Khabar al-Aqtar (Geographical Dictionary with Historical Narrative), edited by: Ihsan Abbas, Dar al-Ilm lil-Malayin, (Beirut, 1975).
9. **Al-Baji al-Masoudi, Abu Abdullah Muhammad .**
   a. Al-Khulasah al-Naqiyyah fi Umara' Ifriqiyah, 2nd ed., Bikar and Partners, Nahj Hanibal, (Tunis, 1323 AH).
10. **Al-Sakhawi, Muhammad ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad, (d. 904 AH / 1496 AD).**
    a. Al-Tabar al-Masbouk fi al-Suluk, Library of Al-Azhar Colleges, (Cairo: 2013).

b. Al-Daw' al-Lami' li-Ahl al-Qarn al-Tasi', Publications of Maktabat al-Hayat, (Beirut, n.d.).

11. Al-Qazwini, Zakaria ibn Muhammad ibn Mahmoud, (d. 628 AH / 1230 AD).

a. Athar al-Bilad wa Akhbar al-Ibadah, Dar Sadir, (Beirut: 1961).

12. Ibn Khaldun, Abu Zaid Abd al-Rahman Muhammad al-Hadrami (d. 808 AH / 1405 AD).

13. Via and the Diwan of the Beginning and the News in the Days of the Arabs, Persians, and Berbers and Those Who Support Them from the Great Needs, Jamal Printing Foundation, (Beirut, 1979).

14. Ibn Abi Dinar, Abu Abdullah Muhammad al-Ruqini (d. 1111 AH / 1698 AD).

a. The Foundation in the News of Africa and Tunisia, edited by: Muhammad Shammam, The Ancient Foundation, (Tunis, 1967).

15. Ibn Abi al-Dhiaf, Abu al-Abbas Ahmad ibn al-Hajj Omar (d. 1291 AH / 1874 AD).

Ithaaf Ahl al-Zaman bi-Akhbar Muluk Tunis wa Ahd al-Imam, edited by: The Committee of the State Book, the Cultural Official, the Official State Press, al-Fajala Press, (Tunis: 1960).

16. Ibn al-Abbar, Abu Muhammad Abdullah al-Quda'i (d. 658 AH / 1258 AD).

Hillat al-Sira', edited by: Hussein Mu'nis, 1st ed., (Cairo: 1963).

17. Abu Fida, Imad al-Din Ismail bin Muhammad (d. 732 AH / 1330 AD).

Al-Mukhtasar fi al-Bashar, Dar al-Ma'arif, (Cairo: 1350 AH).

18. Ibn Qunfudh, Abu al-Abbas Ahmad bin Hassan al-Qasantini (d. 810 AH / 1417 AD).

Persianism in the Principles of the Hafsid State, edited and annotated by: Muhammad al-Shadhili and Abdul Hamid al-Turki, Tunisian House, (Tunis: 1986).

19. Al-Zubaidi, Muhammad Murtada (d. 1205 AH / 1792 AD).

Taj al-Arus fi Jawahir al-Qamus, Dar Sadir, (Beirut, 1966).

20. Kashi, Abu Abdullah Ibrahim (d. 894 AH / 1488 AD).

History of the Almohad and Fassaid States, investigation and commentary: Muhammad Mazur, 4th ed., Al-Maktaba Al-Atiqah, (Tunis, 1966).

21. Ibn Saeed, Ali bin Saeed bin Musa Al-Maghribi (d. 685 AH / 1289 AD).

The Book of Geography, investigation: Ismail Al-Arabi, 1st ed., Al-Mu'assasa Al-Tijariyyah, (Beirut, 1970).

22. The author is unknown, an Andalusian from the sixth century AH / twelfth century AD.

Al-Istibsar fi Aja'ib Al-Amsar, investigation: Saad Zaghloul Abdul Hamid, (Baghdad: 1986).

23. Al-Sarraj, Muhammad bin Muhammad Al-Andalusi (d. 1149 AH / 1739 AD).

Al-Hilal Al-Sindisiyyah fi Al-Akhbar Al-Tunisiyah, introduction and commentary: Muhammad Al-Habib Al-Hayla, Al-Dar Al-Tunisiyah, (Tunis: 1970).

24. Al-Marrakushi, Abu Muhammad Abd al-Wahid (d. 647 AH / 1249 AD).

Al-Mu'jab fi Talkhis al-Maghrib, explained and edited by Salah al-Din al-Hawari, 1st edition, Akhbar, (Beirut, 2006).

25. Al-Wazzan, al-Hasan ibn Muhammad al-Fasi, known as Billion Euros (d. 926 AH / 1519 AD).

Description of Africa, translated from French by Muhammad Haji and Muhammad al-Akhdar, (Rabat: 1982).

26. Ibn al-Shammas, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad al-Hintati (d. 861 AH / 1465 AD).

Al-Adilla al-Biniyah al-Nuraniyyah, fi Mafakhir al-Dawla al-Hafsid, aiming to participate: al-Tahir ibn Muhammad al-Hawari, Dar al-Arabiyyah for Books, (Biskra: 1984).

27. **Al-Ani, Muhammad ibn Ali, (d. 1250 AH / 1840 AD).**
Al-Badr Al-Tawarikh bi-Mahasin Ma Ba'dah Al-Qarn Al-Sabe'a, Dar Al-Kitab, (Cairo: 1338 AH).

28. **Ibn Abi Zar', Abu Al-Hasan Ali bin Abdullah Al-Fasi (d. 741 AH / 1340 AD).**
Anis Darb Broud Al-Qirtas fi Akhbar Muluk Al-Maghrib wa Tarikh Madinat Fez, Dar Al-Mansour for Printing and Paper, (Rabat: 1972 AD).

29. **Arabic and Arabized References Brunschvik, Robard.**
History of Fariqi in the Hafsid Era from the Thirteenth Century to the End of the Fifteenth Century, Translated into Arabic by: Hamadi Al-Sahli, 1st ed., (Beirut: 1988 AD).

30. **Amer, Ahmad.**
The Hafsid State, Dar Al-Kutub Al-Sharqiya, (Tunis: 1972 AD).

31. **Ibn Al-Khuja, Muhammad.**
Ma'alim Al-Tawhid fi Al-Qadim wa Al-Jadid, (Tunis: n.d.).

32. **Abdul-Wahhab, Hassan Hosni.**
Papers on the Arab Civilization in Tunisian Africa, Tunisian House, (Tunis: 1964).

33. **Zabarro, Edward Von.**
Dictionary of Genealogies and Ruling Families in Islamic History, edited by: Zaki Muhammad Hassan, Dr. Hassan Ahmad Mahmoud, and Sayyida Ismail, translated by: Hafez Ahmad Mahmoud and Ahmad Mamdouh Hamdi, Arab Elite House, (Beirut, 1980).

34. **Al-Matwi, Muhammad Al-Arousi.**
The Hafsid Sultanate, Its History and Role in the Islamic Maghreb, Western Islamic House, (Beirut: 1986).

Periodicals

Imam, Rashad, Ibn al-Abbar and his era in Tunisia, Andalusian Studies Magazine (a historical magazine specializing in studies related to Muslim Spain), Tunis, Issue 2 on Ibn al-Abbar and his era in Tunisia, 1989.